مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 18 العدد01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المقدس والمدنس في القصة الجزائرية المعاصرة:
قصة "بومة" لـ: عبد القادر حميدة أنموذجا
–مقاربة أنثروبولوجية–

Sacred and profane in the contemporary Algerien story:
"Owl" by Abdelkader Homida
-Anthropological approach-

د. ميلود حميدة *

جامعة زيان عاشور الجلفة

m.hamida@univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/08 تاريخ القبول: 2021/11/11

ملخص:

ظلت فكرة التغيير إلى الأفضل تراود المجتمعات منذ القدم، حيث رسم كل مجتمع بشكل ما خطوات مهمة في محاولة تأقلمه مع طبيعته والعالم الخارجي، ولعل فكرة المقدس لم تفارقه منذ أن وعى بحقيقة وجوده والسعي نحو تفسيرها وقراءتها والبحث عن مكنوناتها، كما أنها تشير بشكل ما إلى محاولات الإنسان في معرفة المدنس وما يترتب عليه من آثار ونتائج، لكن كلا الفكرتين ظلتا تتناوبان في الظهور بشكل أو بآخر، لذلك كان الدين قوة يستلهم منها الفرد حضور المقدس داخله، ويطرد عنه فكرة المدنس، فهل حقق فعلا فهما عميقا للمدنس والمقدس؟ أم ظل ذلك التناوب وتلك الضبابية في أفق يبقى هو الآخر نسبي؟ أو أنه قد فهم بوعي حقيقي حدود المقدس واستلهم منه طريقا ما بين المقدس والمدنس؟ لذلك كانت دراستنا لقصة "بومة" للكاتب الروائي عبد القادر حميدة ضمن المجموعة القصصية "شجرة البلوط" تعد طريقا للوصول إلى حقائق مهمة نستكشف من خلالها ذلك الدمج المقصود وغير المقصود بين المقدس والمدنس، ونقرأ كل التحولات التي تفاعلت بين هذين المصطلحين في قراءة أنثروبولوجية داخل بنية المجتمع الذهنية والثقافية، تقف على تتبع دلالات تتراءى ما بين التفكير والسلوك، بين الفكرة ومضمونها، والسلوك ونتائجه، داخل نسق اجتماعي يتجذّر داخل المعتقدات والتقاليد.

الكلمات الدالة: المقدس. المدنس.، أنثروبولوجيا.، بومة.، عبد القادر. حميدة.

* **المؤلف المرسل:** د. ميلود حميدة، **الايميل:** m.hamida@univ-djelfa.dz

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

Perhaps the sacred idea of human beings since he began to know his existence and seek to understand, read it and research in its depth. It also indicates human attempts to know the profane's knowledge and consequences, But both the two ideas remained trampled in one or another, so religion was a force that inspires the individual to attend the sacred inside, and expelled him the idea of the profane. Does he have really achieved a deep understanding of profane and sacred? Or does that extchange and that hazy stay in a horizon relative? Or he has understood a real consciousness of the holy limits and put them from the Sacred and profane? We therefore have been our study of "owl" story of Abdelkader Hamida, where we read all the transformations that interrogated between these two terms in an Anthropological reading within the structure of mental and cultural society.

Keywords: Sacred; profane; Anthropology; owl; Abdelkader Homida.

مقدمة:

استقطبت فكرة المقدس والمدنس الكثير من الباحثين للوصول إلى فهم دقيق لحدودهما، حيث شغل هذا المفهوم حيزا كبيرا لرسم معالمه داخل المجتمعات، وباعتبار النسبية التي خصت هذا الموضوع، أضحى الأفراد يتفاعلون معه حسب فهم اجتماعي أحيانا وفردي أحيانا أخرى، لكن ذلك الفردي وإن تشكّل بالذاتية إلا أنه لم يخرج عن نطاق النسق الإجتماعي، لذلك كانت دراستنا لقصة "بومة" للكاتب الروائي عبد القادر حميدة تطبيقا لجملة من المفاهيم الأساسية التي توضح العلاقة بين المقدس والمدنس في مجتمع داخلي محافظ، فالمدينة التي وقعت فيها الأحداث استقطبت العديد من الفئات داخلها، حيث تجد كل فئة فرحة بما لديها من فهم لموضوع المقدس، تستغله أحيانا في إلباس المدنس بما ليس فيه إلى أن يتيه في العمق مفهوم المدنس داخل مفهوم المقدس، ولعل الكاتب عبد القادر حميدة وضّح بشكل قريب جدا تلك الخصوصية بين ما هو مقدس وما هو مدنس، مستعرضا البنية الذهنية والثقافية لذلك المجتمع، من خلال ذلك التشابك بين ما هو ديني وما هو اجتماعي تقليدي بحت، سيما وأن هذا المجتمع أضحى من المجتمعات المغلقة التي تمارس طقوسا قد لا تعتقدها أحيانا، دون تحكيم لفاعلية العقل والمنطق. فأضحت البنية الذهنية الاجتماعية بما فيها من ضبابية أو تشابك أو دمج للمنطق بما يعارضه هي القيم المؤثرة التي تقف على أرض صلبة. فهل حققت القصة محل الدراسة حضور المقدس والمدنس بصورة واضحة وفاعلة؟ وهل قدمت نظرة فاحصة داخل بنية المجتمع الذي ما يزال يتفاعل عن طريق عالم ثنائي مادي ومعنوي؟

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ومن هنا فقد كانت أهداف البحث ومنهجيته كالتالي:

يرتكز هذا البحث على جملة من الأهداف نذكر منها:

-محاولة قراءة النص من خلال قراءة البنية الذهنية للمجتمع داخل القصة.

- استنطاق البنية الاجتماعية ومقارنة العناصر الثقافية الواردة داخل النص.

- الحفر داخل الدلالات الأنثروبولوجية وقراءتها وفق البنية الذهنية.

- مقاربة الدلالات الأنثروبولوجية بين الدين والواقع.

- أثر الصورة الدينية التقليدية مع واقعها الأصولي.

أما منهجية البحث فقد اعتمدت الدراسة على قراءة عمل الكاتب والروائي الجزائري عبد القادر حميدة من خلال تقديم المفاهيم الأساسية للمقدس والمدنس، وتطبيقاتهما داخل النص محل الدراسة من خلال تحليل انثروبولوجي ديني.

أولا:المقدس والمدنس/ مفاهيم أساسية

1 مفهوم المقدس:

يعتبر المقدس مصطلحا ارتبط أساسا بالبعد الغيبي، منذ أن بدأ الإنسان في استقراء الوقائع الغيبية التي لم يستطع تفسيرها، فأضحى هذا البعد من الأبعاد التي تنامت عبر العصور، وظل السؤال مستمرا ومتواصلا «في أي مقياس يستطيع "الدنيوي" أن يصبح "مقدسا"؟» (مارسيا، 1988، صفحة 13)، وكيف للظواهر المادية أو غيرها التي يواجهها الإنسان ويتفاعل معها أن تكون "مقدّسة"؟ وكيف للأفكار والعادات والتقاليد أن تتصف بهذه الصفة؟ وانطلاقا من البعد الديني الذي شكّله ما هو غيبي يتفاعل الإنسان مع هذه المعتقدات بحيث تكون داخل نسق "المقدس"، وهو المجتمع نفسه الذي يبني هذه الحقائق ويؤكد عليها ويستمر في التفاعل معها، بحيث تُجسّد داخلها أن ما هو ديني هو مقدس، وما يتضمنه الديني يتضمنه المقدس، وهنا تتكشف لنا الثقافة الدينية لتكون من أول الثقافات التي اعتقدها الانسان، ولعل دور كايم David Emile Durkheim (1858-1917) في أطروحته "الأشكال الأولية للحياة الدينية" قد انتهج سبل الظاهرة الدينية واعتقد أن «الدين أكثر بدائية من كافة الظواهر الاجتماعية. ومنه خرجت، عن طريق تحولات متعاقبة، كافةُ مظاهر الأنشطة الجماعية: القانون والأخلاق

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والفن والأشكال السياسية، الخ» (فيليب، 2010، صفحة 58)، وعلى هذا الأساس يتماثل المقدس الاجتماعي مع المقدس الديني، وتتشكل لدى الفرد حدود اجتماعية يحكمها الدين ويوجهها ويؤثر في معطياتها ونتائجها، وعليه فقد أراد دور كايم إظهار المقدس على أنه «منتج اجتماعي للجماعة منذ أن تفكر بنفسها ككل لا ينقسم وهي تتجذّر في ماض متحد مع حاضر ومستقبل» (فيليب، 2010، صفحة 58)، حيث لم يكن منتَجا فرضه الإنسان على نفسه مبدئيا بإرادته المطلقة، بل فُرض عليه من نفسه أمام الظواهر الغيبية التي لم يستطع تفسيرها، ومنها –من المعتقدات– ما يزال رابضا إلى الآن، حيث ما تزال فكرة الإله تشغله، بالمقابل مع الأفكار الموازية، كعدم وجود الإله، وبالتالي تكون الطبيعة بشكل أو بآخر تفرض نفسها عليه كنوع له صفة الإله، ولعل ما يهمنا هنا هو الجانب الذي يعتقد بكل المقدسات الدينية خاصة الروحية منها، فهي التي توجه سولوكاته وهي التي تخلق الجانب المادي من هذا التقديس، حيث يتجسد المقدس في الرمز سواء كان ماديا أو معنويا داخل معتقدات الزمر الجماعية، لذلك «فالتمثلات الدينية هي تمثلات جماعية تعبّر عن حقائق جماعية، والطقوس هي طرائق للفعل لا تولد إلا في صميم زمر متجمعة وهي مصممة لتحريك، أو للإبقاء على، أو لإعادة صياغة بعض الحالات العقلية لهذه الزمر» (مارسيا، 1988، صفحة 58).ولذلك لا يقف مفهوم القداسة على دلالات قاطعة، لأن هناك ما يسمى تدرّج القداسة، «حيث يشعر الإنسان حيال بعضها بطمأنينة نسبيا، فالتعويذة على سبيل المثال تنطوي على خاصية مقدسة، لذا تلقى الاحترام كقاعدة عامة وليست استثناء» (الخريجي، 1990، صفحة 103)، كما أننا نجد فئة اجتماعية أخرى ترى في التعويذة جانبا مدنسا لا تعترف به أساسا، وهو الجانب الأصولي الذي يعتقد أنه يعيد الدين إلى منابعه الأولى، يحارب كل هذه الظواهر ويسعى إلى هدمها بمختلف الطرائق مهما كانت، معتقدا «أن الإسلام في حالته الخام أي من خلال نصوصه لم يدع أبدا إلى الاعتقاد في الأولياء والصلحاء» (حميدة، 2020، صفحة 390) وغير ذلك من الظواهر والمظاهر.

2 مفهوم المدنس:

تعتبر ثنائية المقدس والمدنس ثنائية لها ديمومة دينية تقبع في شعور الأفراد بها، فالمدنس هو ما خالف المقدس وكان صورة واضحة تخالف الأسس الأخلاقية القائمة داخل المجتمع يتمثلها الدين بشكل

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عملي، فما جبلت عليه الجماعات أنه مقدس يقابله ما هو مدنس سواء من أفكار أو سلوكات، دون الاطلاع على الضمائر وما تكنه القلوب، فيأتي دور آخر مسكوت عنه في دراسة المقدس والمدنس، وهو الضمير الديني، بحيث لا يمكن داخل الجماعات أن تكشف عن تشققها إلا عن طريق السلوك الظاهر الذي يبين قدسية الفعل أو دناسته، وأعظم من ذلك هو مزج المقدس مع المدنس، هذا الذي يعتبر القيمة الخلقية المنبوذة اجتماعيا داخل الفئات الاجتماعية، لذلك فالمدنس هو كل أثر مادي أو معنوي تنبذه الجماعة وتدل على نبذه من خلال سلوكات ظاهرة تمس بحرية الفرد المطلقة، فلا وجود لها أمام ما هو مقدس اجتماعيا، لتظهر هنا سلطة الجماعة في تكوين البعد الديني القابل للمقدس والرافض للمدنس، هذا الذي تعطي الجماعة معالمه التي يولد داخل منطقها الأفراد، ذلك العالم المشبع بالرذيلة بكل أنواعها وطرقها والأفكار التي تمثلها، عوالم مسكونة بما هو غيبي رسمته الأساطير عبر مرّ السنون، وفرضه المنطق الديني منذ ظهوره، مستمدا من الماضي جذوره التي يقف عليها في الحاضر، عالم مسكون بالفراغ والشياطين والأشباح والأوراد والأسماء، «وعليه فإن الوجود البشري غير ممكن إلا بفضل هذا الاتصال المستمر مع السماء» (مارسيا، 1988، صفحة 33)، وهذا الاستمرار تكفله الجماعة ولا يكفله الفرد وحده، فالجماعة هي التمثل الفعلي لتلك الغيبية التي تحاول أن تشكلها أمامها، وكل مخالف للقيم التي فرضتها –بمعطى إلاهي مثلا– ينتقل إلى جانب المدنس الذي ترفضه بشكل قاطع وواضح ومستمر.

ثانيا: البنية الذهنية للمقدس والمدنس في قصة "بومة" لعبد القادر حميدة

1 البنية الذهنية للمقدس داخل النص:

تعتبر المجموعة القصصية "شجرة البلوط" من أهم المجموعات الشعرية التي تناقش مواضيع أساسية في المجتمع، تنبني على لغة باحثة داخل أفكار الجماعات، والذهنيات، والمعتقدات التي تسيطر عليها، سواء تلقتها أو هي التي تنتجها، بحيث نجد الكاتب يقف على مجموعة من «التحولات التي تفاعلت في بنية الخطاب السردي ضمن برنامج سردي Programme narratif [...] حيث يتعقب ترسيمات الفاعل الرئيس لدى كل تحول بوصفه باحثا عن معنى مختلف ينسجه (كرد فعل) فوق بنية لغوية مستقرة في نظامها الثابت» (حميدة م.، 2016، صفحة 218) وتأتي قصة "بومة" فاضحة للسلوكات التي ترتبط بما هو مقدس وما هو مدنس، حيث تضمنت المجموعة القصصية 22 قصة، عالجت العديد من

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الإشكالات الفكرية والاجتماعية، خاصة ما جاء في سياق العالم الغيبي، وتمظهراته عند الجماعة، وما هو نقدي فاضح لمسار النقد العربي الذي ظهر من خلال بعض القصص أنه عالم متهالك سيطرت عليه نخبة معينة كان أساسها سياسي مادي حولت التجرب الإبداعية إلى عجلة تقودها حيثما أرادت، ولعل المتابع للمشهد الإبداعي العربي لا تُحجب عنه هذه المسافات المهمة في عالم الإبداع والنقد، كما أن قصته "بومة" تمظهرٌ مذهلٌ لتفاعلات المقدس والمدنس داخل المجتمع، وقد أنتج بتقنيته القصصية عالما موازيا يجذبك إليه دون كلل أو ملل، بل يحقق خصوصية المتعة الإبداعية التي ترافق القارئ حيثما حل في أي مكان، يبدأ القصة بلغة أنثروبولوجية باحثة في عالم السلوك الإنساني الخاضع لمعطيات دينية معينة، يقول: «يلبس قميصا أبيضا، تتضوّع منه رائحة عطر باريسي، رنّة هاتفه "يانبي سلام عليك.." يسير بخطى واثقة نحو المسجد» (حميدة ع.، شجرة البلوط، 2016، صفحة 68)، تلك الثقة التي أكتسبها المكان، فكأنه يمشي وهو واثق من أنه لا مجال أن يلومه أحد إن دخل المسجد، بل صورة المقدس كمكان تعطي للفرد داخل الجماعة قيمة معينة وهيبة خاصة ووجاهة ظاهرة، ليربط الكاتب بين القميص ورنة الهاتف والمسجد ويحقق علامة واحدة تدل على قيمة دينية معينة يحملها هذا الفرد لكنه يضع بين هذه العلامة علامة أخرى تقسم ذلك المنطق نصفين حين يجعل العطر الباريسي أمام العلامة الأولى.

ولعل الجدول التالي يبين الدلالات الخاصة بحضور المقدس في تلك البنية الاجتماعية التي يمثل خصوصيتها بطل القصة:

الجدول 1: دلالة المقدس داخل النص

العبارة	اللفظ	الدلالة	السلوك
أكبر مسجد في المدينة	المسجد	مكان مقدس	مكان مقدس دبني
كلمات الاستغفار	الاستغفار	دلالة مقدسة	كلام
الوضوء	الوضوء	دلالة مقدسة	طقس
يلبس قميصا أبيضا	قميص	عادة مقدسة	اللباس والهيئة
يا نبي سلام عليك	نبي	مقدس	رنة هاتف
صلاة الجمعة	صلاة	مقدسة	طقس

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المصدر: عبد القادر حميدة (2016) ، شجرة البلوط، الثقافية تونس، ص ص 68،69

2 البنية الذهنية للمدنس داخل النص

يأتي المدنس في صورة مقابلة للمقدس، فهو الجانب الآخر الذي يرفضه ضمير المجتمع ويدافع بقوة عن عدم وجوده، ورغم ذلك لا يخلو مجتمع ما من مدنس يناقض كل قيمه ومبادئه، ليظل الصراع قائما بين تلك القيم والقيم التي تخالفها، سواء كانت أفكارا مجردة أو فكرا يتجسد في عَلَمٍ أو شخص مادي، وفي قصة "بومة" للكاتب عبد القادر حميدة، يتجسد المدنس مقابلا للمقدس في عدد من سلوكات البطل، هذا الأخير الذي تتناقض داخله قيم مجتمعه ومبادئ بيئته، فهو يتهيّأ للذهاب إلى المسجد كما ينبغي، متبعا "السنة" وكل الوصايا التي تخص هذا الدين، فقلد لبس لباسا أبيض اللون (مقدس)، لكنه لم يلتزم بوصايا أخرى فيما يخص العطر الذي تضوّع به، هذا العطر البارسي الفاخر الذي يمتزج أريجه بمادة الكحول وهي التي يرفضها أصحاب "اللحى"، بما يشير إلى أن مخبره مجرد مظهر، بالإضافة إلى أنه يضع رنة "إسلامية" على هاتفه كي يعتقد مجتمعه أنه ملتزم غير عابث، ومن جهة أخرى يبادر بسلوك يخالف قيم دينه ووصاياه فيما يخص التصرف مع الناس، فهو يتأكد أولا من ألا أحد يراه ليبوخ ذلك الطفل المسكين الذي كان يتسول أي صدقة منه «ينتفخُ وتحمرّ أوداجه، يلتفتُ حوله، يطمئنّ فلا أحد يراه في هذا الشارع الطّويل، ثم يرمي الطفل بنظرة غاضبة يتبعها قائلا: طير يلعن دين أمك.. فرخ..» (حميدة ع.، شجرة البلوط، 2016، صفحة 68) ، إنه في تلك اللحظة يخرج من جميع الفضائل والأخلاق الحميدة والوصايا المتعددة، فهو يسب دينه الذي هو دين أم ذلك الصبي، لقد رأى في مجتمعه ذلك التبجيل لمن يلتحي ويلبس اللباس الأبيض ويتسوك بسواك دائم في فمه، ويضع نغمة دينية على هاتفه، ويقصر في ثوبه، هذه المظاهر التي يبجلها المجتمع الذي يأخذ الدين بالأمور البسيطة والسطحية، فالإمام في هذا المجتمع وفي هذه الفترة الزمنية ما يزال ذلك الإنسان الذي تفرد بحفظ عدد من الأحزاب ودرس بعض المتون في معاهد معينة لا تسمن ولا تغني من معرفة، والطفل المسكين وهو أمام هذه الخيبة الكبيرة التي تلقاها من هذا الشخص لم يجد «سوى أن يبتعد قليلا، ثم يرفع حجرا صغيرا ويرجم هذا الكائن الأسود الملتفع بالبياض، ثم يلوذ بالفرار». (حميدة ع.، شجرة البلوط، 2016، صفحة 68)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تجسد هذه القصة حيوية المدنس وهو يتوغل داخل النفس البشرية، وكيف لها أن تتعامل مع ما هو مقدس داخل ذلك المجتمع، فالمجتمع هو المرآة التي يرى فيها المدنسون أنهم يحملون قيما مقدسة أمام تراكم تلك الأفكار السطحية التي يمتلكونها عن مفهوم المقدس، فبنية الخفاء أنثروبولوجيا تدل على فضاعة التعامل مع القيم الدينية، فهناك من يشرب الخمر في الخفاء لكنه يجادل ويدافع عن محرمات الدين كالربا مثلا أمام الناس، وهذا بطل القصة وهو في طريقه إلى المسجد يتلقى هاتفا من العجوز العوراء «لتخبره أنها جلبت من مدينة مجاورة، فتاة صغيرة، نحيفة، بيضاء، من اللوتي تهواهنّ رغبته، وما عليه سوى الإسراع، فأخبرها ضاحكا قائلا: ما يكاد الإمام يسلّم حتى تجديني أطرق الباب» (حميدة ع.، شجرة البلوط، 2016، صفحة 69) هذه هي البنية المتهالكة لمفهوم الدين داخل هذا المجتمع، فما في العلن هو مقدس ويذود الناس عنه بـ"أنفسهم/الكلام" وما هو خفي لا يعلمه إلا الله، هذا التراوح بين العلن /المقدس والخفاء/المدنس تضمنه القرآن الكريم حين عالج قضيته بشكل واضح، فإن أبدى الشخص أي تفكير مدنس يحاسبه الله عليه، وإن قيل إنه قد تم نسخ الآية التي تدل على ذلك بآية أخرى تظهر أن الشخص صاحب الفكر المدنس سواء أبدى ما نفسه أو أخفاه فلا يحاسبه عليه الله بل يعلمه وسيجازيه عنه يوم الحساب. وهنا يردد بطل القصة في نفسه «ستكون خطبة الإمام اليوم طويلة جدا حتى ولو كانت كلمة واحدة.. لماذا جعلوا من هذه الصلاة إجبارية أكثر من غيرها، آه.. لو كانت تمرّ بقية الصلوات دون ملاحظات ولا انتباه من أحد..» (حميدة ع.، شجرة البلوط، 2016، الصفحات 69-70) ، إنه ذلك الانفصام الذي يخدع المجتمعات داخل هذه البنية ويقدم صورة ملائكية لشياطين تخرب المجتمع في عمقه باسم الدين، وتفسد في الأرض باسم الدين، لتعرقل مجتمعاتها في التطور نحو الأفضل، مثلها مثل المجتمعات التي حرّمت المطبعة قديما لمدة مائتي عام. لذلك فالمقدس «في صورته الأولية البسيطة، يشكل طاقة خطرةً، خفيةً على الفهم، عصية على الترويض، شديدة الفاعلية». (روجيه، 2010، صفحة 41) والجدول التالي يبين الدلالات الخاصة بحضور المدنس في تلك البنية الاجتماعية التي يمثل خصوصيتها بطل القصة:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الجدول 1: دلالة المدنس داخل النص

العبارة	اللفظ	الدلالة	السلوك
العطر الباريسي	عطر	رائحة	خيلاء
الكائن الأسود	شَعر اللحية	السنة	كبر
الغزاة القادمين من الأرياف	غزاة	جهل	نزوح
الساعة الذهبية	ساعة	زمن	خيلاء وكبر
قرض من أحد البنوك	قرض	محرم	سلوك مدنس
مراوحا بين إليتين كبيرتين	سروال	سُنة	غباء
من اللواتي تهواهن رغبته	هوى	جنس	محرم مدنس
لماذا جعلوا من هذه الصلاة إجبارية	الصلاة	فرض	مدنس
لقد سلختها وشاركت بها في مسابقة	قصة	سرقة	مدنس
لن تسبقني لا في الدنيا ولا في الآخرة	صاحب	خيانة	مدنس

المصدر: عبد القادر حميدة (2016) ، شجرة البلوط، الثقافية تونس، ص ص 68،69

ثالثا: تحليل النتائج

يعتبر المقدس والمدنس من المصطلحات المهمة التي اشتغل عليها البحث الاجتماعي الديني بمنهج أنثروبولوجي، حيث أضحى من المباحث النقدية التي لا ينضب فيها البحث لخصوبة تربتها، لذلك كانت قصة "بومة" لعبد القادر حميدة من القصص الفاحصة لذلك المقدس، والفاضحة لخفايا المدنس الذي يعتمر ويتغطى بغطاء المقدس، فالبطل في هذه القصة هو أبطال في الواقع داخل عدة مجتمعات تتبنى صورة الدين في بعدها الشكلي ولا تتعمق في صورة الدين في بعدها الروحي، بحيث يقع فيما يسمى الوهم الديني، لذلك كانت العديد من الطرائق الصوفية تبحث عن الفصل بين ما هو شكلي خادع وما هو باطني حقيقي تحتفي به الروح وتتلذذ منابعه.

وعليه فقد وردت عدة نتائج استخلاصا لمضمون دراستنا لهذه القصة منها:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- صورة المقدس في المدنس وأثر الدين في بعده الشكلي
- خصوصية المقدس في فهم شكلي وسطحي حين يجعل (المدنس) مركزا للعالم (الحديث باسم الدين)
- بنية المقدس والمدنس بين العلن والخفاء.
- ممارسة المجتمع لطقوس فارغة من محتواها، أي يختزل الدين في عدد من الطقوس دون أن تؤثر تلك الطقوس إيجابيا في المجتمع، كأنها علامات.
- فضاعة التأثير الديني الشكلي على الشباب داخل المجتمع، ذلك الشباب الهارب من فشله إلى فشل آخر أكثر فضاعة.
- تحوّل الطقس الديني إلى لغة مقدسة لدى أناس شكليين والعمل به في توجيه المصالح.
- قد يؤدي التزمت الديني السطحي إلى لغة التكفير والقتل.
- تحويل ما هو مقدس إلى ما هو مدنس من خلال العمل على التأثير بالتلاعب بمفاهيم الفتوى.
- مستويات الإنشاء الطقوسي داخل القصة في المقدس، ويقابل ذلك السلوك المدنس بحيث يمكن البحث عن البنية الدالة بينهما (النفاق–السطحية في الفهم–شكلية الدين–التصدع الاجتماعي..)

خاتمة:

تعتبر قصة "بومة" للكاتب عبد القادر حميدة من القصص التي عالجت فكرة المقدس والمدنس بشكل إبداعي حفر داخل ذهنية المجتمع لتوضح صورة واقعية لحضورهما المؤثر والفاعل، لذلك كانت ممارسة المجتمع لطقوسات فارغة من محتواها قد اختزلت المفاهيم العميقة في مفاهيم سطحية لم تؤثر في تقدم المجتمع، كما أن تأثير المقدس في صورة شكلية لمست روح الشباب الذي لا أفق له واتجه إلى فهم خاطئ للدين بحيث أضحى المدنس عمق الحياة وفحواها ومضمونها، فتحوّل ما هو مقدس إلى ما هو مدنس بشكل أو بآخر، وهذا ما أدى في بعض المجتمعات إلى بلوغ لغة التكفير والتخريب والهدم والسلخ والحرق ليضحى جهلا مقدسا على حد تعبير "محمد أركون"، ومن ثم فإن البنية الدالة اتحدت في مفهومها

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

واتسعت في مضمونها داخل سطحية دينية معلنة لم تشكل يوما سوى الخراب للمجتمعات التي امتهنتها وأضحت لغتها الفاعلة، ولعل قصة "بومة" بنية مهمة لكل هذه الأبعاد.

قائمة المراجع

إلياد مارسيا. (1988). *المقدس والمدنس*. (عبد الهادي عباس، المترجمون) دمشق: دار دمشق.

عبد القادر حميدة. (2016). *شجرة البلوط*. تونس: الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد القادر حميدة. (16 06, 2020). الهوية الثقافية للمجذوب في المجتمع المحلي من خلال تمثلات المريدين فضاء الشيخ عبد الرحمان النعاس بمدينة الجلفة أنموذجا. *مجلة دراسات إجتماعية وإنسانية*، الصفحات 389-399.

عبد الله الخريجي. (1990). *علم الاجتماع الديني*. السعودية: رامتان جدة.

كابان جان فرانسوا دورتيه فيليب. (2010). *علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات*. (إياس حسين، المترجمون) دمشق: دار الفرقد.

كايوا روجيه. (2010). *الإنسان والمقدس*. (ريسا سميرة، المترجمون) بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ميلود حميدة. (2016). المؤشرات السيميائية لتحولات الشخصية القصصية قصة "انتقام" لعبد القادر حميدة أنموذجا. *مجلة سيميائيات*(06)، الصفحات 217-227.